



## الخيمة في المخيال الاجتماعي الجزائري

### دراسة أنثروبولوجية، اقتصادية، سياحية

## *The tent in the Algerian social imagination Tourism economic anthropological study*

سكينة مناعي\*، جامعة محمد الشريف مساعديّة، سوق اهراس، الجزائر، s.menai@univ-soukahras.dz

عبد الرحمان مشنتل، جامعة محمد الشريف مساعديّة، سوق اهراس، الجزائر، a.mechentel@univ-soukahras.dz

### تاريخ المقال

النشر: 2024-05-06

القبول: 2023-02-27

الإرسال: 2022-12-01

### ملخص البحث

خيمة  
المخيال الاجتماعي  
سياحة  
جزائر  
دراسة أنثروبولوجية اقتصادية

إنّ الترويج للمنتوجات بطريقة مغرّية، وجذّابة خاصّة بميول الجمهور لكل ما هو أصيل، ومختلف، وذلك بتحقيق هدفٍ براغماتيّ يتمثّل في توجيه عقلية الجمهور، والتأثير في نفسيّتهم من خلال استعمال رُموذجٍ تصنّع الاختلاف، وتدعو العَميلَ للعودة، وتدعوه لفعل الشراء من خلال تحقيق خطاب ابتكاريّ تأثيري تواصلِي يعكس التّراث مثل: الخيمة. يُؤشّر المخيال الاجتماعي، والذاكرة الجماعيّة، والتّصورات المتجسّدة للثقافة الشعبيّة للخيمة بالوجود، والكينونة في القطاع السياحيّ، إنّها رافدٌ من روافد الثقافة العربيّة الجزائريّة، لا بدّ من تفعيلها اقتصاديا لأن الطّابع الاقتصادي المادي يُسهم في ترسيخ العناصر، والمضامين الثقافيّة ذلك، ولأنّ ما هو ماديّ، ومحسوسٌ يكون قريباً وسهلاً للإدراك، والاهتمام، ومنه يُمكن الحديث عن الخيمة في إطار البناء الكليّ للحياة البدويّة العربيّة، إنّها نسقٌ ضمن الكلّ؛ يرتبط بالعناصر الأخرى عن طريق علاقاتٍ وطبيعة الحياة البدويّة بكلّ مُستلزماتِها، وشروطها الضّرويّة كما ترتبط بالجمال، والغنى، والفرس، وكلّ ما تُميّز حياة البدو الرّحل، ارتحالٌ يُشبه حياة السّائح في تنقله، وبحثه عن الرّزق. البعد التّداولي الذي يُفرزه الخطاب المادي قد يُحقّق حركةً، وفاعليّةً مستمرّةً لا تُؤمن بالثّبات أو الانقطاع، وقد أبانت عنه العلامات الايقونية، والشّكلية التّواصلية التي تهدف

\* المؤلف المرسل

## Abstract

Promoting products in a seductive and attractive way is specific to the audience's inclinations for everything, that is original and different, by achieving a pragmatic goal represented in guiding the audience's, mentality and influencing their psyche, through the use of symbols, that make a difference, invite the customer to return, and invite him to make a purchase by achieving an innovative and effective discourse. My communication reflects heritage, such as: the tent.

The social imagination, the collective memory, and the embodied perceptions of the popular culture of the tent indicate the presence and existence of the tent in the tourism sector. It is a tributary of the Arab-Algerian culture. Material and tangible, it is close and easy to comprehend and take care of and from it, it is possible to talk about the tent within the framework of the overall structure of Arab Bedouin life, as it is a system within the whole; It is related to the other elements through the relationships, and nature of Bedouin life with all its necessities and necessary conditions, as it is related to camels, sheep, horses, and everything that characterizes the life of the nomadic Bedouins.

The deliberative dimension produced by the material discourse may achieve a continuous movement and effectiveness that does not believe in constancy or interruption. It has been demonstrated by the iconic signs and the communicative formality that aims to make the tourism publicity process a success.

## Keywords

Tent  
social imagination  
tourism  
Algeria  
an economic  
anthropological study

## 1. مقدمة

أصبح القطاع السياحي يُمثّل بديلاً مهماً يساهم في الدّخل القومي من خلال توفير إيراداتٍ مهمةٍ بالعملة الصّعبة، وهذا لما تنفرد به بلادنا من ميزاتٍ سياحيةٍ هامةٍ.

يسوّق القطاع السياحي عن طريق الاشهار، ليُقدم لوحةً إشرافيةً بمختلف أنواعها تستحضر الهوية الوطنية بكلّ أبعادها فتعكس قيم المجتمع، وحضارته، وهذا ما يجعله من أكثر الخطابات الاشهارية ديناميكية في استغلال كلّ العناصر المادية، والتاريخية، والحضارية.

تُعَدُّ دراسة ثقافة أيّ شعبٍ من الشعوب من طرف شعبٍ آخر استقرباً وتعرفاً بين الشعبين، فمعرفة الاختلافات سواءً في العادات أو التقاليد يحقق التفاهم المشترك بينهما، ونقل النزاعات والحروب، معرفة ثقافة الشعب تؤدي إلى فهم هويته، وبذلك يتصالح مع أصالته، وإعادة تصحيح بناءه المفهومي المتعلق بماهيته الثقافية، ووسطه الاجتماعي، وتاريخه الحضاري الذي يعيّن فيه، فالمعرفة الانثروبولوجية الثقافية المادية تجعلنا نلّم بجميع جوانبه، وأطرافه من خلال مقارباتٍ متعدّدة، والتحليل الانثروبولوجي يعكس خصوصية كلّ إثنيةٍ.

الخيمة باعتبارها عنصراً مادياً يمتاز بحضارة، وثقافة متعلقة بمنطقة التراث الشعبي، فهو جزء من التاريخ الحافل بالحياة وما تتضمنه من تفاعلات، ونشاطات متراكمة اجتماعية، واقتصادية ومن هذا المنطلق تكون إشكالية البحث.

-ماذا تُمثّل الخيمة في مخيلنا العربي الجزائري لكي تُستعمل في استقطاب، وجذب العميل والسائح

-هل تستطيع الخيمة أن تميّز الثقافة العربية، لتلبس ثوباً في حلتها الجديدة بطقم مُعاصرٍ سياحيٍّ عربيٍّ جزائريٍّ  
الفرضيات

نفرض أنّ الخيمة تمّ إدراجها في القطاع السياحي لتمثّل الثقافة العربية باعتبار أنّ الخيمة موجودة في مخيال الشعب العربي الجزائري منزلاً للإقامة، واستخدامها يرجع إلى ميول الشعب العربي لكلّ ما هو قديم، ويخصّ الاجداد.  
مواد وطرق البحث

باعتبار أنّ الموضوع يصنّع المنهج، والمنهج يؤثر في الموضوع فإنّ دراستي حتمت توظيف خصوصية رمزية الثقافة الشعبية المادية من خلال الخيمة في المخيال الاجتماعي العربي تحليلاً أنثروبولوجياً تداولياً.  
ومقاربة تاريخية لفهم المشاكل المعاصرة لان الحضارة لا تُفهم إلا من خلال جذورها التاريخية باعتبارها تراثاً شعبياً، ومنهجاً إثنوغرافياً لفهم معتقدات، وممارسات الافراد، والجماعات، ولفهم ما وراء الخيمة كعنصرٍ ماديٍّ ضمن القطاع السياحي.  
الملاحظة والتجريب ضمن المنهج البنيوي باعتبارها نسقٌ مغلقٌ محايثٌ بمبدأ متزامن، ومتعاقب، بينما ميدانُ الاقتصاد، والسياحة يفرض البحث العلمي الميداني الذي أساسه العميل، ومتطلباته، وحاجياته (انها دراسة ممتدة من الماضي نحو الحاضر إلى المستقبل).

الانطلاق من ثلاث فرضيات، الأولى تناول الكشف عن العلاقة السببية التي تربط بين الجوانب المادية للخيمة، وجوانبها الثقافية التي تعكسها.  
الفرضية الثانية تعكس العلاقة الوظيفية باعتبار الخيمة نمطاً عمرانياً يضمن للبدو أو لغير البدو حرية

التنقل والتّرحال، والشُّروط التي تتطلبها الحياة الاجتماعية.

والثالثة تكشف علاقة التلازم الموجودة بين فضاء الخيمة، والمكتسبات الثقافية

أسباب اختيار الموضوع هو أنّ وجود الخيمة في القطاع السياحيّ يؤدي إلى رجوع المورث الثقافيّ الذي وُضع طيّ النّسيان من زوايا ذاكرة المجتمعات.

أهداف الدّراسة: الموضوع جديد في افكاره،

ومعطيته على دراسات سابقة تربط الخيمة بالسياحة.

واعتمدت على الوصف لخصوصيات الخيمة وقيمته،

بدراسة أنثروبولوجيّة مثل دراسة سليم درنوني "الخيمة

أدواتها وقيمها الرّمزيّة بين الماضي والحاضر. دراسة

أنثروبولوجيّة في الزيبان وجنوب الاوراس. ملخص

رسالة ماجستير في الانثروبولوجيا بالمركز الجامعي

خنشلة، وهي دراسة أنثروبولوجيّة فقط، تمحورت

حول الزّمن الماضي وركّزت على الخيمة عند النوايل

فهي دراسة تاريخيّة للتراث وهو الذي ميّز هذه الورقة

البحثيّة التي تدعو إلى امتداد الموروث الثقافيّ إلى

الحاضر، فيُصبح عملة تميّز السّياحة فتُساهم بذلك

في الاقتصاد الوطني، وتروّج للوطن من خلالها، عن

طريق ما توحى به في المخيال الجزائري، وما تحمله من

رموز وأيقونات ومعاني اكتسبتها عبر صيرورتها

التاريخيّة سواء كان ذلك في البيئة البدويّة التي

حاصرتها المؤثرات الحضاريّة من جميع الجهات أوفي

البيئة الحضاريّة الموسميّة في بعض جوانبها برموز أدّت

إلى استدعائها لتُصبح من بين المقومات الأساسيّة التي

تحدّد الهويّة، والتميز، والانتماء في قطاعنا السياحيّ

2. الاطار المفاهيمي للمخيال الاجتماعيّ الشّعبيّ

الثقافيّ الجزائريّ للخيمة

1.2. الذاكرة:

تشيرُ الى معنى اختزان أحداث، وأخبار، وتجارب،

وعلاقات يمرُّ بها الانسان في مراحل حياته، ويراها في

حيّز معيّن في الدّماغ ثمّ يستحضرها صوراً في أوقات معيّنة بناء على محفّزه، قد يكون المطعم مثلاً فالذاكرة تستحضر التّبرير، والتّفسير، وإعطاء معنى جديد للتّفسير الحاصل في حياة الانسان.

من وجهة نظر سوسولوجيّة الذاكرة الفرديّة يتمّ تكوينها عبر التّركيب الاجتماعيّ (للأطر الجمعيّة للذاكرة) لكنّ عمليّة التّدكر ذاتها هي عمل فرديّ يتطلب تفكيراً أو أعمالاً للفكر كما يستلزم تقدّماً وحكماً، هذا العمل الفرديّ يتفاعل مع المعطيات التي يمدّه بها المجتمع الذاكرة الفرديّة في نهاية الامر هي وجهة نظر في الذاكرة الجماعيّة، ومع الحداثة، وعصر المعلوماتيّة أضحي استحضار صور الذاكرة الجماعيّة أمراً متيسّراً إذا ما أراد أهل التّفوذ في جماعة اثنيّة أو قوميّة أو دينيّة ان يثثوا في الجماعة صوراً عن ذاكرتها لربط حاضرها بماضيها أو لتوظيف تجارب ماضيها في الحاضر أوفي الحراك الاجتماعي، والثقافيّ (ابن رشد، 1997، ص. (218-221)).

## 2.2. المخيال الاجتماعيّ (Social imagination):

أول من تعرّض للمخيال هو: أرسطو وقد عبّر عنه ب "فنتاسما" في كتابه "النّفس" وقد أخذه عنه الفلاسفة العرب مثل: الفرابي، وابن سينا، وابن رشد، وعبر عنه بكلمة "فانتاسيا" أمّا الفلاسفة المعاصرين الذين تعرّضوا لهذه المسألة كان من أبرزهم "كانت"، و"فسخه"، و"تشلين".

يعرّف ابن رشد من خلال شرحه لأرسطو المخيال "محال ان يكون الخيال (المخيال) ظناً او مساً أو علماً أو عقلاً"،

وهناك مستويان لمقاربة المخيال فعلى المستوى الفردي نتكلم على المخيال الخبري وهو القدرة على تصوّر الاشياء في غيابها أو تصوّر الشيء غير مألوف أو خلق أشياء، وصوّر، والمخيال الجذري يتجاوز الجانب البيولوجي فهو منبع للتخيّلات.

اجتماعية، وغالباً ما يتم استيعابه، وتحقيقه (محمد عابد، 1991، ص.98).

الرّمزية الاجتماعية عبارة عن مفردات علم الاجتماع الفرنسي والكلاسيكي مثل "دور كايم" و"ماوس"، تُستعمل بخصوص المعتقدات الخرافية، والطُقوس، والاضحية حيث يذهب دوركايم الى أنّ المجتمع ذا جوهر رمزي، والحياة الاجتماعية هي أساس النشاط العقلاني للإنسان، وتشكّل الرّمزية الاجتماعية بالنسبة للسوسيولوجيا الفرنسية نظاماً من التّظاهرات (الممارسات، المعتقدات) يمكن وصفه بالأغراض، ولا يستمرّ المجتمع إلّا إذا توصّل لأنّه يتشكّل باعتباره جماعة رمزية في العملية الاتصالية

4.2. الاثنية:

تدل على التّداول العلمي الشّائع على كلفة لغوية، وثقافية، وجغرافية ذات حجم معقول، كما تُشير القيم، والمعايير الثقافية التي تميّز أعضاء جماعة ما، جماعة على أخرى، وتتسم الجماعة الاثنية بوعي أفرادها، وإدراكهم لهوية ثقافية موحدة تفصلهم عن جماعات أخرى محيطة بهم وتقرن الفروق الاثنية في جميع المجتمعات تقريباً في توزيع القوة، والثورة المادية، وتكون هذه الانقسامات أكثر حدة عندما تقوم الفروق الثانية على أسس عرقية (غدنز، 2006، ص.736).

## 5.2. القبليّة:

وحدة اجتماعية تجمع عدة معاشر أو عشائر أو مجتمعات محلية أخرى، وتنتشر في المجتمعات شبه البدائية بصورة شبه شاملة (عاطف، 2003، ص.195) وتتميز القبيلة بمكان محدد، وبلغة واحدة، ممّا يُسهّل عملية التفاعل الاجتماعي.

## 6.2. العشيرة:

هي وحدة اجتماعية تُعتبر امتداداً للأسرة، وتتميّز بتسلسلٍ قرابي هي معين يتفق مع نظام سكاني خاص،

أمّا المخيال الاجتماعي لا يمكن تلخيصه في مجموع الافرازات المخيالية الفردية، وبذلك فالدلالات المخيالية لا تنحصر في التمثيل أو مفاهيم أو أشكال بل هي افراز تاريخي متواصل يبني المجتمعات، والثقافات، وهو المؤسس للمجموعات والحضارات.

المخيالية الاجتماعية تعبّر عن نفسية الانسان وتطوّرها في اعماقها، تكيف تصرفات الفرد سواء تعلق الامر بمعتقداته أو نشاطه الفكري والعلمي أو علاقته بالناس والمحيط والكون أو في مواقفه من الحياة، والموت

وقد عرفه ماكس فيبر "بكونه نشاط يحمل معنى يقوم بشد الفاعلين الاجتماعيين فينظمون سلوكهم بعضهم ازاء بعض على اساس (بودون وبوريكو فرانسوا، 1986، ص ص. (435، 436)).

إنّ الممارسة الاجتماعية بوصفها تنظّم شتات تصرّف الافراد وتوجهه نحو أهداف مشتركة تفرض وجود بنية معقدة من القيم، والاندماج المحمل بالمعاني، والدلالات، ولغة رمزية -شفرة - ومن هنا فإنّ كلّ مجتمع ينشئ لنفسه مجموعة منظمة من التّصورات أي مخيالا من خلاله يُعيد إنتاج نفسه، ويجعل الجماعة تتعرّف بواسطته على نفسها، ويتمّ توزيع الهويات والأدوار، ويعبّر عن الحاجات والأهداف المنشودة... الخ (محمد عابد، 1991، ص.38).

## 3.2. التّصورات (التّمثّلات):

إنّ التّمثل هو الصّورة الحسيّة المجمّعة للأشياء، وظواهر الواقع التي يُحتفظ بها، وتُردّد في الوعي دون فعل مباشر من الأشياء، والظواهر على الحواس وهوما يُصبح موضوعياً صفة الافراد، ويتّخذ شكلاً معيناً يبقى في تصوّر الانسان ورغم أنّ التّصوّر شكّل من الانعكاس الحسيّ الجزئي.

وهو في الانسان يرتبط ارتباطاً لا ينفصم بالقيم المنتشرة اجتماعياً خلال واسطة اللّغة فإنّه ذو دلالة

ولذلك هي وحدة مكانية، ويُعتقد أنّ للعشيرة جدّ واحد من جانب الأب أو الأم (الجوهرى وآخرون، 2006، ص: 114).

## 2.7. الطُقوس:

تمتلك كلّ الشعوب طقوساً تمثّل نوعاً خاصاً من السلوك القابل للملاحظة، والقائم على أحكامٍ راسخة أو تقليدية .

فالطقس هو سلوكٌ معممٌ لنظام رمزي من الأفعال.

## 2.8. الهوية الثقافية:

السمات المميزة للطالب الفرد أو الجماعة التي تتصل بما هيّتهم، وبالمكان ذات الدلالات العميقة لوجودهم، ومن المصادر الرئيسية للهوية الجنسية، وتوجّهات النشاط الجنسي، والقومي الاصل الاثني، والطبقة الاجتماعية، والاسم هومن المعالم المهمة للهوية الفرد كما أنّ التسمية مهمة جداً للهوية الجماعة (غدنز، 2006، ص: 766).

## 2.9. البداوة:

إنّ البداوة نمطٌ معيشيٌّ مميزٌ يقومُ في أساسه على تربية المواشي، والإبل، والأنعام، والرعي، والترحال بحثاً عن الماء، والكأ تلاًوماً مع البيئة الصحراوية أو البادية فقد نشأ هذا النمط من المعيشة في البادية أي البداية أو بدأ الحياة في الصحراء، وتكون تاريخياً نتيجةً لتفاعلٍ دائمٍ، وعميقٍ، ولزمنٍ طويلٍ مع هذه البيئة الصحراوية التي حدّدت معيشتها، وثقافتها من قيمٍ، وعاداتٍ، ومعتقداتٍ وأعرافٍ.

إنّ الاثنوغرافيا اليوم تقسم كلّ الشعوب إلى مجموعتين كبيرتين: البدو، الحضر، إنّنا نرى اليوم حالات كثيرة من التحضّر فالمسالة تتعلّق إذاً بمدى مساعدة العوامل البيئية، والجغرافية على استمرار حياة البداوة، وانحصارها

وقد ربط كثيرٌ من الباحثين بين البداوة باعتبارها ظاهرةً في الصحراء أو البادية، أي أنّ البادية هي الصحراء، ومن ينسب إليها بدوي، ومن أقام بها فهو متبدئ، والاطر العام الذي يشمّل الإقامة في الصحراء والتّعود على العيش فيها هو البداوة، والذي يحدّد التّنقّلات السنوية، والموسمية للبدو، وهو حاجات قطعانهم للغذاء إذ يرحلون داخل الصحراء من مكان إلى آخر أثناء فصل الشتاء المُمطر، ومن الصحراء إلى التلّ، وسُفوح الجبال أثناء فصل الصيف (محمد أحمد، 2001، ص: 07)

## 3. الخيمة سكنٌ وتنقّلٌ

الخيمة هي ركن هامٌّ من أركان الحياة البدوية، وأسلوباً من أساليب المعيشة التي فرضتها الحياة البدوية، فاتخذ الانسان منها سكناً يأوي إليه مع أفراد أسرته منذ القديم ذلك لان الموارد التي كان يتوجّه إليها الانسان بغية ضمان عيشة كانت موارد متحركة، ومتنقلة تنقّل في المكان مثل الحيوانات، وتتحرك في الزمان مثل النّبات فتطلب مسكناً قابلاً بدوره للحركة، والانتقال، ومن خلال ما سبق يلجأ الانسان إلى صناعة الخيمة

## 3.1. مراحل اعداد الخيمة

جزّ الصُوف ثمّ غسله وتصفيته، وتجفيفه، وفرزه ثمّ يمرّ بعملية الحليج (أقرداش) ثمّ مشطها وبعدها فتل الخيط ثمّ الانتقال لمرحلة نسج أشرطة الخيمة (الفليج) ولفّ الخيط حول العصا الخشبية ثمّ محلة نسج الفليج بأدوات مختلفة (المشط، والقرداش، والمغزل، والمخيطة، والخلال، والمدرّة، والوكن) وصبغها بصبيغة الله، والكبة، والمطرق (سعدون، 2022).

## 3.2. تقنيات النسيج والنّوق الفني

يعدُّ فنُّ النسيج من الفنون الجميلة، والشّاقة في نفس الوقت من حيث الحُبكة، والتّنفيد فتتفد شريط الفليج بطول سبعة أمتار أو أكثر أي ( 14 ذراعاً)،

وبعرضٍ متراً وعشرين سنتيمتراً هذا بالنسبة للفليج أما بالنسبة للطريقة التي تتطلب ترتيباً خاصاً يُضفي عليها طابعاً جمالياً متميزاً، حيث يكون مزيناً بالرموز التي تعكس البيئتين الطبيعية، والثقافية للإنسان البدوي كل ذلك يحتاج من النّساج أو المُحترف لهته الحرفة لقراءة 3 شهور إلى 5 أحياناً، وخاصةً عند ما يحتاج الشريط إلى حُبكةٍ فنيةٍ ينتهي تحفةً من التصميم والخراج.

من خيوط الشعر، والصوف، والوبر تُرسمُ لوحاتٍ فنيةٍ تنبضُ بالحياة، وتحملُ مفردات البيئة البدوية كما تمت رؤيتها فيدمج مرادفات الواقع المحيط به مع خيالاته الخاصة (أشكال مستمدة من الطبيعة) مثلثات متقابلة أو متعاقبة، ومربعات متناظرة أو خطوط متوازية، وتغيير في استخدام الألوان مهما كان غموضها فهي مستنبطة من الوجود (منصر، 2022)

### 3.3. تجميع أجزاء الخيمة وخطاطتها

يكون يوم الخطاطة إما بداية نشوء، وتكوين أسرة جديدة وسيكتمل الفرح، والعرس بميلادها يوم إعلان الزواج وتجدر الإشارة هنا إلى أن العمل التطوعي "التوزيع" في المجتمعات البدوية بمثابة دين على الفرد اتجاه غيره فما من عمل له قيمته من الناحية الاجتماعية يتم دون أن تشارك في انجازه الجماعة

### 3.4. مكونات الخيمة

يُحضّر الرجال الخيمة التي هي قيد البناء ركيزة خشبية تُسمّى بركيزة الخيمة، وباللغة الشاوية "هارسلت نخام" هناك من يُسمّيها بالركيزة جمعها ركائز، وهي قطعتين من الخشب طويلتين حيث يتراوح طولها من (2م الى 2.5م)، وشكلها دائري، وتتمثل وظيفتها في رفع الخيمة، وتكون بمثابة مركز الثقل، ودورها المحافظة على الخيمة من الكوارث الطبيعية مثل: الأمطار، والرياح عادةً ما تُرفع من طرف شخص (ربة البيت) للدلالة على توحيد واستقرار أفراد الأسرة.

تتكون الخيمة من: القنطاس، والطريقة، والفليج، والترباعة ( العميرة)، والوتد الجانبية، والعمد، والستار القبلي، والستار الظهري، والحزب، والطارفة، وعمود السابقة، وعمود الباب القبلي، وعمود الباب الظهراني، والشراعات، والخالفة، والرّفايف، والجبال، والشارب (منصر، الخيمة في المخيال الاجتماعي الجزائري دراسة انثروبولوجية اقتصادية سياحية، 2022).

### 3.5. نصب الخيمة

تشغل التّضحية مرتبةً عاليةً في تقاليد البدو وفقط بل وحتى في تقاليد الحضرو لى عموم المجتمعات المغاربية ككل، وهي من الطقوس الانتقال باعتبارها واجب لان الامر متعلق بذهاب الشُرور، والارواح الشريرة عن طريق الدّم، وطبخ وجبة الكسكس كعادة من عادات المنطقة (منصرع، 2022)

### 3.6. مراحل نصب الخيمة

العامل الاساسي الذي يتحكم في مكان نصب الخيمة هو توقّر الماء والمراعي بحيث أن العشيرة تنتشر على امتداد المراعي في فصل الشتاء فتُنصب الخيام على شكل وحدات رعوية تتألف كل منها من ثلاث أو أربع خيام، ويفصل بين كل واحدة، وأخرى مسيرة نصف ساعة على الأقل، أما في فصل الصيف فإن الخيام تُنصب بجوارٍ مورد المياه، وتكون في الغالب على شكل دائرة أو مستطيل.

تُغرّس الاوتاد الخشبية أو الحديد في الارض برأس مدقةٍ بالعامية تُسمّى: الرزامة أوب حجر كبير، وتُرفع زوايا الخيمة من الداخل شيئاً فشيئاً بواسطة العصي المصنوعة لهذا الغرض (العمد) وعموما فالخيمة بجميع مكوناتها، وعناصرها تُعدُّ تراثاً عربياً أصيلاً، وذات قسمة تاريخية هامة بالنسبة للعرب عموماً وللجزائر خصوصاً (منصرع، 2022).

#### 4. التحليل الانثروبولوجي الاقتصادي السياحي

##### للخيمة

إنّ ظاهرة البداوة، والتّرحال وفقاً على الصّحراء بل أنّ كثيرٌ من جماعات البدو، والرّحّل، ونصف الرّحّل كانوا ولا زالوا يعيشون حالةً من البداوة؛ يُمارسون الرّعي، والزّراعة معاً في محاولةٍ لاستغلال المكان، والفضاءات الواسعة في الصحراء. البداوة تجمع ثلاث أنماطٍ اقتصاديةٍ مختلفة: - الرّعي داخل الأراضي السّهبية والزّراعية؛ - نمط الإقامة في القرى، والارياف، وممارسة التّرحال جزءاً من شهور السنة فقط فتستقر فيه وتركه في مواسم معينة؛

##### 1.4. الوظيفة الرّمزية الايقونية الفنيّة للخيمة

إنّ البادية هي مهد الموروث الثّقافي، إذ يسعى البدوي لإمتاع الرّوح في ظلّ صراعه الدائم مع البيئة كانت ليالي الصّحراء زاخرةً بمشاهد الفرح، وأطياف المرح، ورواية الحكايات والاساطير الشعبيّة عن البطولات، والامجاد.

ففي الخيمة تجتمع الجدّات للحكي، والشّاعريّ علو صوته رفقة المدّاح، والمغنيّ في عيد أوعرسٍ أو ختانٍ إلا أنّ رياح التّغيير هبّت على المجتمعات البدويّة في العقود الاخيرة، وأخذت سيماتها تتغيّر فلم يُلائم العصر بدخول أساليب النّقل الحديثة فتخلوا عن نمط الحياة القديم فتحوّلت التّجمّعات السّكانيّة إلى مدنٍ صغيرة تنعم بالمساكن الاسمنتيّة الحديثة، والكهرباء، والمياه والخدمات الاجتماعيّة مثل: التّعليم والرّعاية الصحيّة.

فهذا المجتمع وتلك المناطق تزخر بالمرويّات الشفويّة من شعير، وحكاياتٍ بكل أنواعها وألغازٍ وأمثالٍ... الذي يقدمونه للمآزة، والضيوف للاستماع إليهم بما يتمتعون به من مواهبٍ في طريقة الرّواية (درنوني،

2009/2008) (درنوني، الخيمة ادواتها وقيمها الرّمزية

بين الماضي والحاضر (دراسة انثروبولوجية ميدانية في الزيبان وجنوب الأوراس) رسالة الماجستير، 2008/2009، ص ( 30-50))، وعند العرب القُدامى البيت هو الخيمة، وهي حقيقةٌ توضّح لماذا عالم اللّغويات الخليل بن أحمد الفراهيدي اختار هذا المصطلح.

الخيمة باعتبارها ثقافةٌ تعبّر عن خصالٍ رائعةٍ من الجلد، وقوّة التّحمل إلى الشّهامة، والكرم، والنّجدة التي تُحاول أن تعكسها المطاعم السياحيّة في بعض المناطق وغيرها من المرافق السياحيّة الأخرى. الخيمة تتعلّق أيضاً بالحرمة، وحى الديار، والمخيّمات أماكنٌ للتّزول، والانتجاع فلا تزال ثقافة الصّحراء، وشمّ كامنٌ في أعماق ونُفوس العرب يحملونها معهم بثقافتها التي يشربونها مع الماء ويتنفسونها مع الهواء. الخيمة في ظواهرها قشوراً من الحضارة، وأشتاتاً من السّفر فهي خليطٌ كامنٌ قابِعٌ في الاعماق، وفي تصوّراتٍ محمّلةٍ برائحة البيئة، وعمق التراث.

يفتخر العربي الاصيل، ويعتزّ بعاداته التي هي رمزٌ للأصالة، والصّمود، وفي هذا السّياق يرى الدكتور: علي جواد أنّ حالة استمرار قيّم، ومفاهيم البداوة في المجتمعات الحضاريّة حالة قديمة (جواد، 1980) وتشكّل القاعدة الاساسيّة في هويّة المجتمع البدوي من خلال القيم، ومعايير غير رسمية تُبنى عليها رؤاه نحو الكون، والحياة.

##### 2.4. الخيمة ايقونة للجود والكرم

تعدّ البادية مظهرًا من مظاهر الحياة الاجتماعيّة فقد عُرفت، ونُسبت لهم الكرم، والضيافة، وهي مفروضة على كلّ فردٍ كما هو ماثل في المخيال الشّعبي فالضيّف يُقابل بالترحاب، والاحترام، وتُدبج له الذبائح، ويكرّم، وتقدّم له القهوة، ويُستقبل استقبال الأمراء، ويضلل الضيّف في حى مُضيفه طوال اقامته لديه.

إنَّ الكرمَ عند العربِ يُمثِّل استعداداً فطرياً للفقير لتقديم آخرِ وجبةٍ طعامٍ بما يملكها للضيف الذي حلَّ عنده أو التخلي عن آخر ما يمتلكه لإغاثة المحتاج ويتجسّد خُلُق الضيافة في صورة تقديم التمر، والقهوة التي تعدُّ أكثر من مجرد شراب، ويُشكّل موقد النار مجلساً للقاءات، ومركزاً للجمع الناس للتشاور في أمور تجارية أو سماع الاخبار أو تسوية الخلافات.

#### 3.4. الخيمة رمزٌ للتواضع والحشمة والحرمة

البيت البدوي له حرمة خاصة، إن لجأ إليه لاجئ أو استجار به أحد فإن من واجب صاحب الخيمة أن يحمي ويدافع عن هذا اللاجئ (سهير، ص.186).

#### 4.4. الخيمة رمز العزة، والشجاعة، والحرية

هي ميزة البدو؛ بقاياهم، ومعاصريهم، ويتمثل في حب الأرض والشعور، والانتماء إلى المكان، والوطن، والحركة في المكان، والزمان خلق عدم انتماء إلى الأرض، وعدم التمسك بها، والتذكر لما يُنتج لها من زرع أو حرفة بفعل تجواله، وعدم امتنان الأرض، ولكنه ترتكز على شعور غريزي بالانتماء، والمحلية، وتظهر ملازمة للثقافة الخاصة في حدود ملامحها الأصلية، والأهلية التي تُشكّل حاملاً للهوية الجماعية.

الارث الثقافي والسلسلة فضاء الخيمة، فضاء مليء بالقيم، وحامل لدلالة الهوية، والتميز للخيمة بوصفها شكلاً من أشكال المأوى مشبعاً بالقيم الرمزية (منذر، 2005، ص.45).

#### 4.5. الخيمة رمز الانتماء والهوية

الهوية الثقافية هي التعبير عن الحاجة إلى الاعتراف والقبول والتقدير للانسان كما هو في تفردّه وتميّزه، وفي الهوية الثقافية تشتغل جدلية الذات والآخر، وتُعيد كل جماعة بشرية تأويل ثقافتها من خلال اتصالاتها الثقافية، أو قد تنزع نحو المثاقفة وما يُشبهها، وهي كذلك كائن جماعي حي يتحوّل ويتغيّر من الداخل على ضوء تغيّر المصادر القيمية

والسلوكات، ومن الخارج بفعل أشكال التأثير الخارجي الناتج عن علاقة الفرد بالمحيط، وأيضاً كيان يصير، يتطوّر، وليست معطى جاهزاً ونهائياً، وهي تصير وتتطوّر إمّا في أهلها ومعاناتهم، بانتصاراتهم وتطلّعاتهم، وأيضاً بأحكامهم سلبياً وإيجابياً مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تباين من نوع ما، وفقاً للعديد من الدراسات السوسولوجية والانثروبولوجية التي تتفق على كون الهوية تُعدّ معطاً اجتماعياً يقوم على مبدأ التّطابق والانسجام ويحمل دلالات التنوّع والتكامل والاختلاف، فان الهوية تشغل في التراث الثقافي البدوي كشرط وكمناخ فهي سند الابداع وشرط الاحساس بالذات والانتماء، بل هي التعبير الصادق عن الذات في أقصى درجات التشاؤم واحتفالها، هي يذكّك تغدو منطلقاً وطريقاً وهدفاً، إنّها على شعور غريزي بالانتماء والمحلية وتظهر ملازمة للثقافة الخاصة في حدود ملامحها الاصلية والاهلية التي تُشكّل حاملاً للهوية الجماعية، أي الهوية والسّلالة المشتركة، فهي تُساعد على اكتشاف النّسق البنائي للمجتمع حتى تتحوّل إلى كل منسجم على مستوى الوعي.

هكذا نجد فضاء الخيمة كنمط للمعيشة، فضاء

مليء بالقيم التي تحمل دلالة الهوية والتميز، القيمة الدلالية للخيمة بوصفها شكلاً من اشكال المأوى على الارث الثقافي مشبعاً بالقيم الرمزية.

#### 4.6. الطقوس، والمعتقدات المتعلقة بالخيمة

قبل التّطرّق إلى الممارسة الطقوسية يجب أن نضبط مفهوم الطّقس حتّى نتمكّن من تأسيس قاعدة تؤهلنا لفهم فضاء الخيمة المليء بالممارسات الطقوسية التي لازالت المعتقدات الشعبيّة تحافظ على حيويتها، فالطقوس كما يعرفها علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية هي: مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها ابناء المجتمع ونكون على انواع واشكال مختلفة تتناسب و الغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي او الجماعة للقيام

وتوزّع على الجهات الأربعة بالنسبة لمكان التّوّل أو الإقامة.

#### 7.4. الخيمة والعلاقات الاجتماعية

لما كان المجتمع البدوي مجتمع تقليدي يتصف ب بروز فاعليّة البنية القبليّة ومُحدّداتها الثقافيّة، فإنّ التّركيب الاجتماعي للمجتمع البدوي يعكس ثقافة المجتمع السّائدة، وأنماط المعايير المحدّدة لأدوار، ومراتب بين مختلف الافراد.

العائلات البدويّة ذات نشاطٍ انتاجيّ رعوّي، ووفق منظومة القيم والثقافة التّقليديّة السّائدة في البادية تتحدّد أدوار، ونشاطات المرأة وفق تنميّط هرميّ يفصل بين أدوار النّساء وأدوار الرّجال فالبناء الاجتماعيّ التّقليديّ تتمثّل فيه كافّة الاوضاع الطبقيّة، والترتيبيّة وأنماط العلاقات والتّفاعلات بين الافراد، والجماعات فهو يُحدّد مواقف قيميّة، ومعايير، وأساليب السّلوّك الخيمة الحمراء دلالة التّميّز، والهبة عند النّماشة، طور بعض علماء الاجتماع ما عُرف بنظريّة الهوية الاجتماعيّة وتتأسّس هذه النظريّة على ثلاث افكار مهمة. التّضييق، والتّعريف، والمقارنة، العامل الثالث المحدّد للهويّة الاجتماعيّة حسب هذه النظريّة هو عامل المقارنة حيث يشعُر النّاس بنوع من تحقيق الدّات، والفخر من خلال انتمائهم لجماعة تشعُر بالتميّز، وعلو الشّأن، وهو يعتمد أساساً على المقارنة بين جماعةٍ واخرى بما يتضمّن النّظرة الإيجابيّة في عيون افرادها، فقد تشعُر بعض المجتمعات بالتميّز لسبب طبقيّة القوّة، والمال، وحتّى الرّجال ممّا يزيد سطوة، وهبة العشائر الأخرى.

أمّا بالنسبة للخيمة السّوداء فهي تدلّ على التّميّز، والهبة عند النوايل.

#### 5. خاتمة

الخيمة لها قدرة كبيرة على التأثير باعتبارها رسالة إشهاريّة لتصبح بحاجة إلى تأويل، وتفسير، وقدرتها على

به (درنوني، الخيمة ادواتها وقيمها الرمزية بين الماضي والحاضر (دراسة انثروبولوجية ميدانية في الزيبان وجنوب الاوراس) رسالة الماجستير، 2009/2008، ص. (50-100))

كلمة طقس ريت مشتقة من الكلمة اللّاتينية ريتيس وهي العادات، والتقاليد الخاصّة بمجتمع معين كما أنّ أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الاطار التجريبي (نور الدين، 1988، ص.147).

الطقوس بالنسبة لعلماء الاجتماع الانثروبولوجيين هي مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع، وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب مع الغاية التي فعلت الفعل الاجتماعيّ أو الجماعة للقيام بذلك.

الطقوس أثناء الاستقرار استمرار الثقافة التي تستعمل الفضاءات الخاصّة بالدّكور الجهة اليمنى، والخاصّة بالإناث في الجهة اليسرى من الخيمة تقسيم الخيمة إلى جهة أماميّة (السّتار القبلي المفتوح) على العالم، والجهة الخلفيّة للخيمة السّتار الظهراويّ المنغلق (وجه الغامض والمجهول).

هذه الثنائيات التي تأخذ بها المعتقدات والعادات انطلاقاً من أنّ الارواح التي تحرس الخلاء تتمركز في الجهة الظهراوية من الخيمة، ومن جهتها اليسرى فالجنّ الذين يتمركزون في الجهة الظهراوية من الخيمة، ومن جهتها اليسرى فالجن الذين يتمركزون من الجهة القبليّة من الخيمة اقل عدداً، وأقل عدداً وأقل خطورة من الذين يتمركزون في الجهة الظهراوية. هذا كما يقول أحد الفلاسفة: يتمازج الارضيّ بالسّماويّ الاسطوريّ بالواقعيّ، المقدّس بالعالي، اليوميّ (المتغيّر) بالمطلق (الثابت)، ولتبيد القوى المقدّسة للمكان، وطلب الاذن من الارواح التي تحرس المكان، تُحضّر طبق الكسكس أو الطمينة حسب المنطقة وثقافتها،

إقناع السائح، واستمالة عاطفته معاً، والتي تتخذ من الفعل الابلاغي طريقاً من أجل الوصول إلى فعل الشراء - الخيمة مسكن تقليدي للبدوحي بحيث تلائم حياة الحلي، والترحال.

- سرعة تغير مكونات الخيمة وأدواتها مع حسن بقاء المعاني والقيم الرمزية التي تحملها لحد الان رغم التغير الذي يسير ببطء شديد .

- فضاء الخيمة هو انعكاس للتنظيم الاجتماعي، والعائلي للأسرة، والقبيلة الذي يفرضه نظام الخيمة من خلال علاقات القرابة.

الخيمة جزء هام من التاريخ العربي لحفظ الموروث الثقافي بحيث أن القيم الالرمزية للخيمة مازالت حاضرة من خلال الذاكرة الجماعية فهي موجودة كقيم رمزية تعكس من خلالها مختلف أشكال التعبير الفني، وتحييها السياحة المرتبطة بذلك روحياً، ومعنوياً يمكن اقتراح التوصيات التالية:

- استخدام الخيم في القطاعات السياحية الأخرى وتعميمها قرب الشواطئ، وللتخيم لتصبح عملة مميزة للسياحة بالجزائر؛

- استخدام الشكل الهرمي كرمز للسياحة الجزائرية الصحراوية؛

- استخدام الوسائل التقليدية بطرق حديثة مثل صناعة القارورات البلاستيكية الشبيهة ب"القربة" التي كانت تستخدم سابقاً للشرب، والاكثار من المعارض التقليدية قرب القطاعات السياحية-استخدام اللغة العربية في التواصل فعودة السائح وهو يحمل معه ولو كلمة "مرحباً" أو "السلام عليكم" فقط افضل من عودته دون جديد لغوي

- التمسك بالتراث وكل ما يعكس الثقافة، والهوية العربية الجزائرية؛

المصادر والمراجع الكتب

- ابن رشد. ( 1997). الكتاب الكبير للنفس لارسطو. (ابراهيم الغربي، المترجمون) بيروت: دار الحكمة. لجابري محمد عابد. ( 1991). التراث و الحداثة دراسات و مناقشات (الإصدار ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.
- أنتوني غدنز. ( 2006). علم الاجتماع (الإصدار ط1). (فايز الصياغ، المترجمون) بيروت، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- ريموند بودون، و بوريكو فرانسوا. ( 1986). المعجم النقدي لعلم الاجتماع (الإصدار ط 1). (سليم حداد، المترجمون) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- طوالي نور الدين. (1988). الدين و الطقوس و التغيرات (الإصدار ط 1). (منشورات عويدات، المحرر، و البعيني وجيه، المترجمون) الجزائر، بيروت، باريس: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عبد العزيز محمد يوسف سهير. (بلا تاريخ). الاستمرار و التغير في البناء الاجتماعي في البادية العربية. القاهرة، مصر: دار المعارف.
- علي جواد. ( 1980). المفصل في تاريخ العرب الاسلام (الإصدار ط 3). بيروت، بغداد: دار العلم للملايين.
- غنيم محمد أحمد. ( 2001). العرب الرحل في مصر-دراسة سوسيو أنثروبولوجية لبعض الجماعات بمحافظة الدقهلية ودمياط- (الإصدار ط 1). عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية.
- محمد الجوهري، و آخرون. ( 2006). الانثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع و المنهج (الإصدار دط). مصر: دار المعرفة الجامعية.

- معاليقي منذر. ( 2005). صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية (الإصدار دط). بيروت، لبنان: دار المكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- وصفي عاطف. (2003). الانثروبولوجيا الثقافية (دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الاسلامية بمدينة ديربون الامريكية) (الإصدار ط 1). بيروت: دار النهضة العربية.

#### الرسائل الجامعية

- سليم درنوني. ( 2009/2008). الخيمة ادواتها وقيمها الرمزية بين الماضي والحاضر (دراسة انثروبولوجية ميدانية في الزيبان وجنوب الاوراس) رسالة الماجستير. قسم علم اجتماع، لمركز الجامع خنشلة.

#### المقابلة

- زكية سعدون. ( 15 08 , 2022). الخيمة في المخيال الاجتماعي الجزائري دراسة انثروبولوجية اقتصادية سياحية. (مناعي سكيانة، المحاور) السطح قنتيس.
- صرهودة منصر. ( 01 08 , 2022). الخيمة في المخيال الاجتماعي الجزائري دراسة انثروبولوجية اقتصادية سياحية. (مناعي سكيانة، المحاور) السطح قنتيس.
- عبد المجيد منصر. ( 01 08 , 2022). الخيمة في المخيال الاجتماعي الجزائري دراسة انثروبولوجية اقتصادية سياحية. (مناعي سكيانة، المحاور) السطح قنتيس.